الصورة في القنوات الفضائية العربية وتأثيرها على القيم الاجتماعية

رشيدة سبتي / أستاذة محاضرة قسم أ.
البريد الإلكتروني : rachida_sebti@yahoo.fr
كلية علوم الإعلام والاتصال. قسم علوم الاتصال

الملخص

يعيش المجتمع المعاصر حضارة الصورة التي طغت في الفضائيات، إذ تسهم الدراما التلفازية وغيرها من البرامج إسهاماً واضحاً في عملية الضبط الاجتماعي، والتعامل مع القيم الأساسية التي يعيشها الناس، كونها لم تعد مجرد تسلية وترويح، بل هي وسيلة من وسائل التأثير والتغيير، والتعبير عن أفكار وعواطف ليست بالضرورة انعكاساً للحياة اليومية، إن نسبة البرامج المستوردة للتلفاز في كثير من البلاد العربية والإسلامية كبيرة، لا يستهان بها، مما أعطى لقيم الغرب مجالاً أرحب في كثير من إنتاجه الموجه للعالم الإسلامي من خلال الدراما المتأثرة بالفكر الغربي، لتحمل قيماً وتصورات عن الحياة والسلوك تتعارض في كثير منها مع قيم المجتمع الإسلامي وسلوكه

الكلمات الدالة : الصورة، الصورة التلفزيونية، القنوات الفضائية، أثر، تأثير، قيم مجتمعية، الدراما التلفزيونية، الفضائيات العربية.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

الصورة في القنوات الفضائية العربية وتأثيرها على القيم الاجتماعية.

شهد العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي تقدماً تكنولوجياً هائلاً، سيما في مجال الاتصال، إذ تطورت وسائل الاتصال وأصبح لها تأثيراً ملحوظاً في الحياة البشرية بأسرها، وأثر ذلك في البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام. وقد تسببت هذه الوسائل في تزايد ورود المعلومات والأفكار من كل مكان في العالم، وسهلت تداولها وانتقالها من المكان الذي نشأت فيه إلى سائر بقاع الأرض، مما يشكل خطراً حقيقياً على الجيل الناشئ وفي هذا السياق يعيش المجتمع المعاصر حضارة الصورة التي طغت في الفضائيات، إذ تسهم الدراما التلفازية وغيرها من البرامج إسهاماً واضحاً في عملية الضبط الاجتماعي، والتعامل مع القيم الأساسية التي يعيشها الناس، كونها لم تعد مجرد تسلية وترويح، بل هي وسيلة من وسائل التأثير والتغيير، والتعبير عن أفكار وعواطف ليست بالضرورة انعكاساً للحياة اليومية، لأنها تحمل نماذجاً جديدة للسلوك الاجتماعي الذي يسعى لإرضاء المشاهد وضمان ارتياحه بالبرنامج أكثر من سعيه إلى توجيه سلوك المشاهد وتعديله أو دعوته إلى نماذج أفضل لقيم ومُثل لمعاني الإصلاح[1].

ففي ظل ثورة المعلومات والقفزات التكنولوجية المتلاحقة، تغيرت المفردات الأساسية للعمل الإعلامي والصحفي، والذي يعتمد بشكل أساسي على الصورة كوسيلة توصيل وتواصل، حيث ضربت هذه الثورة بتقنياتها المتلاحقة، المفاهيم الأساسية المتعلقة بالصورة

---

[1] جمعة جاسم خلف وخالد محمود. (2011). ص95

Scanned by DocumentScanner | Lufick

الإعلامية، وبوظيفتها، وبأسس استخدامها ومعالجتها، وبكيفية إنتاجها، وأخلاقيات التعامل معها ونشرها. خاصة الصورة الإعلامية الرقمية. فما هي مكانة الصورة في السياق الثقافي والاجتماعي والإعلامي، باعتبارها وسيلة اتصال قائمة بذاتها، وباعتبارها تجسد رمزا لواقع اجتماعي وثقافي، وتكثيفا لقيم وممارسات وعادات وأعراف متبعة تستمد كيانها وبقائها وحياتها من ثقافة مجتمعها ومن تزاوجها مع الثقافات ؟ وما هي مختلف تأثيراتها على المستوى الثقافي والاجتماعي وخاصة على المنظومة القيمية للمجتمع ؟ [1]

تعريف القيم

القيم : تعتبر حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي، وهي لذلك تعالج من وجهة النظر السوسيولوجي على أنها عناصر بنائية تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي. [2]

قيمة اجتماعية : القيمة الاجتماعية تعني أي معنى ينطوي على مضمون واقعي، وتقبله جماعة اجتماعية معينة. تعريف (كلاكهون c ;klukohn) : القيمة هي تصور واضح أو مضمر، يميز الفرد أو الجماعة ويحدد ما هو مرغوب فيه بحيث يسمح لنا بالإختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك، والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل.

أما (بارسونز Parsons) في كتابه النسق الاجتماعي يعرف القيمة بأنها : " عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للإختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف. "فالقيم تمثل

---

[1] السيد بخيت، (2007/10/01). ص ص 60، 61

[2] محمد عاطف غيث، (2006)، ص467

Scanned by DocumentScanner | Lufick

معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأعضاء. "[1]

منظومة القيم الاجتماعية : تتمثل في العقائد والقواعد العامة التي تحرص كل أمة على حماية هذه القيم ووسائل الإعلام العالمية تبث أفكار وآراء وتصورات منافية ومختلفة مع عقائدنا وقيمنا وتترك آثار سلبية في إدراك ووعي ووجدان المتلقين وبالتالي تشكل خطرا على إدراك الشباب ومعتقداتهم الأصيلة ووعيهم بقيمهم نتيجة لبث قيم بديلة تشغل عقولهم وفكرهم.

تأثيرات الصورة التلفزيونية على المتلقي

الصورة سلاح، الصورة أقوى من ألف كلمة، الصورة سلطة، عبارات متداولة يستدل منها على أهمية الصورة عند معظم الناس على اختلاف فئاتهم وبيئاتهم واهتماماتهم. وخاصة بعد التطور التكنولوجي الذي شهده عالم إنتاج الصورة وتوزيعها وتوظيفها. والتلفزيونات الفضائية تتعامل بالصورة، التي تؤثر مباشرة في نفسية المتلقي ولا تتفاعل مع عقله شأن الكلمة والصورة. لذلك يعتبر التلفزيون جهاز جذاب للأسرة في ساعات المساء بعد يوم من العمل المجهد حيث يكون النشاط الذهني في حده الأدنى، فتتسلل قيم المسلسلات ورسالاتها الاجتماعية إلى النفسية الاجتماعية بحيث يتم اختيار الوقت المناسب لبث أفلام الجنس والمخدرات والجريمة، لذلك فإن الصورة التي تبثها أجهزة التلفزيون عبر الأقمار الصناعية حلت

---

[1] - المرجع نفسه، ص469.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

محل (الكلمة) وأصبحت هي التي تشكل الاتجاهات وتصوغ القيم وتوجه السلوك لملايين المشاهدين. [1]

و يتأتى التأثير القوي للصورة من اعتبار الرؤية أقوى الحواس البشرية التي يتمتع بها البشر، إذ تزود الفرد بما يصل إلى 80% من المعارف، فضلا عن كون الصورة أكثر قدرة على ترجمة المشاعر والأحاسيس، وملامسة العواطف والمشاعر والأفكار، والاستحواذ على الانتباه. كما تتفرد بمزايا عديدة في الإقناع والاستثارة والاندهاش وسهولة الاستيعاب بشكل فوري وسريع من قبل أي فرد. فالصورة يمكن أن تتحدث عن نفسها، كما تتأتى أهمية الصورة من ارتباط التفكير بالصورة بما يسمى التفكير البصري والذي هو محاولة لفهم العالم من خلال الشكل والصورة. [2]

القنوات الفضائية العربية والقيم الاجتماعية.

إن نسبة البرامج المستوردة للتلفاز في كثير من البلاد العربية والإسلامية كبيرة، لا يستهان بها، مما أعطى لقيم الغرب مجالاً أرحب في كثير من إنتاجه الموجه للعالم الإسلامي من خلال الدراما المتأثرة بالفكر الغربي، لتحمل قيماً وتصورات عن الحياة والسلوك تتعارض في كثير منها مع قيم المجتمع الإسلامي وسلوكه. [3]

ويساند هذه البرامج الوافدة إعلام داخلي يسير على نهجها ويقتفي آثارها، وبذلك سيكون سبباً من أسباب العديد من المظاهر

---

[1] - السيد بخيت، المرجع نفسه، ص 217

[2] - مي العبد الله، (2006). ص259.

[3] - السيد بخيت، المرجع نفسه سابق الذكر، ص67

Scanned by DocumentScanner | Lufick

السلبية في المجتمع مما يؤدي إلى تتبع سلوكيات منحرفة وغير مقبولة اجتماعياً بحيث تتصف الفضائيات العربية بكثرة بثها لبرامج ذات طابع عربي يروج للإثارة والمخدرات والعنف هذه الأفلام والمسلسلات تجعل المشاهد العربي غير قادر على التركيز وتجعل نفسه يقارن حاله مع المجتمع الغربي فيشعر بالعجز ويفقد قدراته على الإنتاج والإبداع وحل قضايا محلية أساسية من هنا أصبحت هناك ضرورة ملحة للفضائيات العربية بأن تراعي مسألة التوازن في عرض المواد التلفزيونية المستوردة وأن تعد برامج مضادة لتلك الأنواع من البرامج التي تبثها الفضائيات غير العربية وضرورة توعية المشاهد العربي بالمبالغة في الأفلام والمسلسلات الغربية وأنها ليست دائما تعبر عن واقع الغرب ولا تنطبق على حال المشاهد العربي. [1]

فلقد أصبح البث الفضائي التليفزيوني يشكل أبرز مصادر الثقافة الإعلامية وتكمن خطورته في عدم القدرة على الحد من تأثيراته السلبية على الرغم من الجوانب الإيجابية التي لا يمكن إنكارها، والتي تشكل مصدرا جيدا للثقافة الإعلامية، لكن التأثيرات السلبية هي الغالبة على ما تقدمه القنوات الفضائية المرئية، فبمتابعة الكثير من القنوات الفضائية التليفزيونية يمكن أن يخرج المتتبع بحصيلة وافرة من الآثار التي تخلفها المواد الإعلامية التي يتم بثها خاصة تلك المضامين التي تحملها المواد الإعلامية وتكون متناقضة مع المضامين التربوية التي يتلقاها الفرد من المجتمع، خاصة الشباب فالمواد الإعلامية التي تقدمها في الغالب ترتبط بأساليب تشويق وجذب تفتقر إليه مصادر الثقافة التربوية، فالصورة والصوت

---

[1] عزي عبد الرحمن. (2004) ص22

Scanned by DocumentScanner | Lufick

تترافقان عادة مع مؤثرات تسيطر على إدراك المشاهد ووعيه، وتبث إليه بصورة غير مدركة قيما ومفاهيم ونماذج للحياة يتلقاها المشاهد بحواسه ثم يختزلها في عقله الباطن لتتحول بعد ذلك إلى سلوك وعادات قد لا تتفق مع ما عليه المجتمع من قيم وأعراف. [1]

تأثير برامج القنوات الفضائية من منظور النظريات العلمية.

مع تقدم التكنولوجيا يتعاظم دور وسائل الإعلام والاتصال في حياتنا المعاصرة، فيترتب على ذلك جوانب نلمس آثارها في كل المجالات ز وفي ضوء تعاظم هذا الدور فإن التغير الثقافي ما هو إلا ثمرة من ثمرات وسائل الإعلام. وهذا يدل على خطورة الدور الذي تلعبه هذه الوسائل خاصة التلفزيون أو السمعية البصرية بصفة عامة. بحيث تؤدي إلى تغيير بعض الأنماط السلوكية واكتساب عادات جديدة وقناعات جديدة. ونذكر هنا بأن الخطر ليس بوسائل الإعلام بقدر ما هي بالمادة التي تقدم من خلال هذه الوسيلة.

وعلى ذلك تحمل هذه المادة بصمات المشرفين على هذه الوسائل والقائمين عليها، فهي تعكس نسق الاعتقاد السائد عندهم. فإذا ركزنا على التلفزيون وجدنا أن البرامج التي يقدمها المذيعون تحفل دائما بفقرات موضوعات الزي والطعام والعادات والتقاليد وشتى موضوعات الحياة الاجتماعية. [2]

وهذا يظهر الأثر البالغ للتلفزيون وقدرته التأثيرية على قيم واتجاهات الأفراد من خلال تعاملهم الاجتماعي اليومي ونحن نريد أن

---

[1] - فارس عطوان، (2009) . ص239.

[2] - حسين عبد الجبار، (2009). ص 44.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

نركز على أثار التلفزيون الاجتماعية (الوسيلة) من خلال الصور التي يبثها، على القيم، على اعتبار التلفزيون من الوسائل الجماهيرية الأهم والأقوى والأكثر تأثيرا. وقد شهد عالم التلفزيون في السنوات العشر سنوات الأخيرة ثورة حقيقية من الخصخصة، إلى تراجع هيمنة السلطة السياسية عليه، إلى تضاعف المحطات والتقنيات التي نقلته عن منطق العرض إلى منطق الطلب، ولقد ظهرت العديد من النظريات والمقاربات حول تأثير وسائل الإعلام خاصة التلفزيون فاهتمت بثلاث أنواع من التأثيرات المحتملة

- التأثير المباشر والمكثف (1930-1945)
- التأثيرات المحدودة(1945-1960)
- التأثيرات غير المباشرة (1965-1990)

ومن بين أهم النظريات التي عالجت تأثير وسائل الاتصال على السلوكات والقيم نظرية الانصهار الثقافي "" ورائدها (جورج جربنر George Gerbner) والتي تطورت منذ سنة 1967 والتي تناقش فكرة تأثير وسائل الاتصال العميق والطويل المدى على طرق التلقي، والقيم، وسلوكيات الأفراد. [1] من خلال تحليل المضمون المادة التي يبثها التلفزيون خاصة. كما اهتم علماء الاجتماع بتأثيرات تقنيات الاتصال على تنظيم العلاقات الاجتماعية وغيرها من التأثيرات. و لقد ركزت نظريات التغير الاجتماعي على دور العامل التكنولوجي على إشباع حاجات الأفراد المختلفة، فاختراع أو اكتشاف أية وسيلة من

---

[1]- مي العبد الله، المرجع نفسه سابق الذكر، ص 170.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

وسائل الإشباع الجديدة لها آثارها الكبيرة على التغير الاجتماعي ومن بينها التلفزيون. [1]

سلبيات برامج الفضائيات ومختلف آثارها وتاثيراتها

- إن كثيرا من القيم التي كانت تتمسك بها الأسرة والمدرسة خاصة في المجتمعات الغربية أخذت في الإضمحلال لتحل محلها قيم مأخوذة من وسائل الإعلام ولا تستند إلى معايير أخلاقية واجتماعية وهذه الظاهرة بدأت تغزو بلدان العالم الثالث بما فيها المجتمعات العربية حيث بدأ جيل الشباب يفقد تدريجيا المرجعية الثقافية الوطنية وأصبح أكثر تأثرا بما ينقله إليه الإعلام الغربي مما أضعف تمسكه بما يسود مجتمعاته من قيم روحية وأخلاقية ومن عادات وتقاليد.

من السلبيات.

العزلة : من أهم الملاحظات الملموسة في حياتنا اليومية هو قضاء الناس أوقات طويلة أمام التلفزيون مما يجعلهم يقضون وقتا أكثر داخل بيوتهم إلى درجة عزلتهم عن الاتصال بالجيران والأقارب. [2]

الاندماج الثقافي : من أهم الأسباب التي تساعد على الاندماج والتجانس الحضاري الوسائط الإعلامية المختلفة لذلك فإن كثيرا من المفكرين يحذرون من الخطر الذي سوف تجلبه الشاشات الإلكترونية من جميع أنحاء العالم وما سوف تسببه من تجانس حضاري يهدد الثقافات القومية الخاصة عن طريق إلغاء مميزاتها

---

[1] المرجع نفسه، ص147

[2] المرجع نفسه، ص152

Scanned by DocumentScanner | Lufick

وخصوصياتها عند أهلها عن طريق بيع الإنتاج التلفزيوني من أفلام وبرامج إعلامية بمليارات الدولارات التي تغزو العالم عن طريق الأقمار الصناعية

تهديد عرش الكتاب : نتيجة للتعرض الكبير للتلفاز وغيره من وسائل الاتصال أدى إلى العزوف عن القراءة والمطالعة والتثقيف عن طريق الكتب مما أدى إلى انتشار الأمية عند البعض.

البذاءة : إن بعض ما تبثه الفضائيات من برامج وعروض بذيئة التي يرفضها العقل لأنها تتنافى مع الفطرة والتقاليد والأعراف الاجتماعية لدينا أو لدى الشعوب الأخرى. [1]

التأثير السلبي للقنوات الفضائية على القيم والأخلاق والسلوك الاجتماعية.

كما يوجد تأثير على الجوانب الأخلاقية والتي تمثل ابرز مشكلاتها في الترويج للإباحية والاختلاط والقيم والمبادئ المخالفة للإسلام، ثم التأثير الثقافي والذي تتمثل ابرز مشكلاته في تدفق المعلومات غير المنتقاة والترويج للأفكار الغربية وتعزيز التبعية للفكر الغربي.

يأتي بعد ذلك التأثير على الجوانب العقدية ومن أهم مشكلاته تعزيز النزعة المادية على حساب الجانب الروحي والأيمان وإظهار شعائر أهل الكفر ورموز أديانهم الباطلة وتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

و نذكر من بين الآثار السلبية ما يلي :

---

[1] فواز منصور، (2011). ص 168.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

الآثار العقائدية : هناك أثر سلبي لمضامين برامج البث القنوات الفضائية على عقيدة المسلمين، عن طريق التشكيك في عقيدتهم، والترويج للقيم المادية وتحسين أنماط السلوك السائد في المجتمعات الغير مسلمة، وإظهار المجتمعات غير الإسلامية بأنها بلاد الحرية، وتقبل الرأي البشري المخالف للشرائع السماوية، وفي المقابل وصف العالم الإسلامي بالرجعية والتخلف، وربما روجت بعض قنوات البث المباشر بعض الأفكار الإلحادية وكل هذه المضامين الوافدة تبث عبر القنوات الفضائية، وللأسف قد يستحسن بعض المسلمين تلك الأفكار وأساليب الحياة في المجتمع الغربي ويقلدها عن جهل منه. [1]

الآثار الثقافية : ويتمثل في الغزو الثقافي والفكري ومحاولة التغريب ومحاربة وتهديد الهوية الثقافية للمجتمع العربي، من خلال عرض المعايير والقيم والسلوكيات اليومية ونمط العلاقات الاجتماعية في المجتمع الغربي، بوصفة المجتمع الأرقى والأكثر تقدما، وعرض النماذج السائدة في المجتمع العربي، ووصفها بالتخلف، وهذا يفسر لنا انتشار نماذج ثقافية غربية في المجتمعات العربية.

الآثار الاقتصادية : ويمثل الترويج عن المنتجات الغربية من خلال الإعلانات، وجعل المواطن العربي مستهلك للمنتجات الأجنبية الضرورية وغير الضرورية، والأدوات الكمالية، وتشجيع المواطن العربي على شراء واقتناء السلع الأجنبية على حساب شراء المنتجات الوطنية.

الآثار الاجتماعية : فبسبب إمكانية التلقي المباشر من القنوات الفضائية انعدمت فرص الرقابة والمنع من قبل الجهات الرسمية في

---

[1]- المرجع نفسه. ص 270.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

الدول النامية، وتعذر على الجهات الرسمية فرص الانتقاء والحذف من مضامين البرامج الوافدة الضارة بالقيم الدينية والاجتماعيةوالثقافية، أو بالأسرة والتربية، وهكذا ظهرت الهجمة الأجنبية التي تمجد العنف والعداوات والقوة، حتى في برامج الرسوم المتحركة الموجهة للشباب واحتوت تلك البرامج على مضامين ربما أدت إلى تفكك الأسرة وتشجيع الانفرادية والأنانية والخروج على سلطة الوالدين، والاستهزاء بالقيم الدينية، وربما احتوت برامج البث على مفاهيم متناقضة مع مفهومنا للأسرة وشرعية العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الإسلامي.

الآثار الأمنية : تقدم القنوات الفضائية الجريمة والعنف بأنهما واقعا اجتماعيا وأحداث عادية مألوفة كل يوم يتقبلها الناس بعفوية هادئة قبولهم لبعض الظواهر الجوية المألوفة كبرودة الجو أو هطول الأمطار، إن استمرار الشباب في مشاهدة العنف والقوة واستخدام العدوانية، يترك أثارا سيئة على حياتهم وعلاقتهم مع المجتمع وتعاملهم مع أسرهم بصورة خاصة، فقد بدأت وسائل الإعلام بتسويق برامج العنف والعدوان والجريمة وأصبحنا نعيش في عالم عدواني يقوم على تثبيت بصماته السلبية على شخصية الشباب.

الآثار الصحية : تشجع القنوات الفضائية الشباب على السلوكيات السلبية كالتدخين، والمخدرات وشرب الخمور وتناول الوجبات السريعة وتناول المشروبات الغازية، مما يؤثر سلبا على صحة الشباب.

الآثار التعليمية : إصابة الشباب بالخمول والكسل. فمتابعة مشاهدة القنوات الفضائية يكسبهم عادة الكسل والتواكل على الآخرين والتقاعس عن القيام بالأعمال المؤكلة إليهم، وصرفهم عن

Scanned by DocumentScanner | Lufick

القراءة والإطلاع والمذاكرة، مما يضعف قدراتهم، وتحصيلهم العلمي، ويؤدي بهم إلى العزلة الأسرية والاجتماعية. [1]

تأثيرات على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

الروابط العائلية والأسرية بين أفراد العائلة الواحدة وأسرهم الكبيرة من مميزات المجتمع العربي، ومن القيم المهمة للحفاظ على صلة الرحم، وتبادل الزيارات بين الجيران والأقارب، ولا شك أن المتغيرات التي أصابت المجتمعات المعاصرة قد أثرت على هذه الروابط. من بينها تقنيات وسائل الإعلام والاتصال ولا سيما التلفزيون الذي أثر على الوقت المخصص للزيارات وعلى العلاقات الاجتماعية ومختلف أنماطها. [2]

كما أثر على طبيعة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة بل أصبح في كثير من الأحيان سببا في حدوث الخلافات بينهم. و هذه كلها مؤشرات على أن التلفزيون أثر على قيم أساسية في الأسرة وهي الحوار الأسري الذي يؤدي إلى نشأة الفرد نشأة سليمة تساعدهم على حسن التكيف مع مجتمعهم.

تأثيرات على المستوى الثقافي

إن الآثار الثقافية لوسائل الاتصال ستتضاعف في المجال الثقافي لأن البرامج التي تبث عن طريق المحطات الفضائية قد تفلت من يدي الرقابة مما يؤدي إلى تعرض العالم إلى لغزو مستديم وشامل من

---

[1] الحمود عبد الله. . (1992). ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 67

Scanned by DocumentScanner | Lufick

ثقافة إلكترونية آتية من فضاء بلا حدود له والذي تتمثل أبرز مشكلاته بتدفق المعلومات غير المنتقاة والترويج للأفكار الغربية وتعزيز الهيمنة والتبعية للدول المتقدمة، بحيث تنشر فكرها وثقافتها بأسلوب مهذب وهو شكل من أشكال الاستعمار. مما يؤدي إلى إحلال الثقافات الأجنبية محل الثقافات الوطنية على مستوى القواعد الجماهيرية ابتداء من العادات والممارسات والسلوك اليومي ونمط الحياة وسلم القيم. من خلال تراكم التعرض للمضمون الوافد عبر البث الفضائي المباشر والتي يتم إستعابها بسهولة لاسيما الثقافة الذاتية غير المادية(الصور الذهنية والمعتقدات والدوافع والقيم) التي تخضع للتغيير التدريجي.[1]

- إشاعة قيم الاستهلاك وتحويل المجتمعات النامية ومنها العربية إلى مجتمعات استهلاكية وتنميط الحياة الثقافية بحيث تتحول الحضارات الأخرى إلى حضارات هامشية.

- ترسيخ قيم الإمتثالية : تعمل هذه الثقافة على إنتاج نمط من الإنسان يؤدي دوره في المجتمع بصفة ساكنة وفقا للتوقعات السائدة دون أن يشارك بفاعلية في تغيير ما هو قائم في المجتمع

-القضاء على التنوع الثقافي في المجتمع، ذلك أن المحطات تحمل قيما متماثلة تقوم على النمطية والمعيارية.

- إن تعدد برامج الفضائيات أدى إلى التقليل من أوقات التعرض للوسائل الأخرى كالكتب التي تحمل مضمونا أكثر عمقا.[2]

---

[1]- مي العبد الله، المرجع نفسه سابق الذكر، ص ص 179، 180

[2]- المرجع نفسه، ص 240

Scanned by DocumentScanner | Lufick

تأثيرات على المستوى الاجتماعي.

إن لهذه المحطات التلفزيونية تأثيرات إيجابية لخدمة البشرية، وأخرى سلبية كتغير بعض القيم الاجتماعية بحيث سوف تؤدي إلى إحداث أو خلق الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية ولاسيما عند الشعوب المتخلفة وانتشار المشاعر الذاتية والتي تصبح أهم من الالتزام الجماعي بأي مشروع للنشاط أو التنظيم الاجتماعي.

لقد استطاعت وسائل الإعلام الحديثة أن تطأ التقاليد، وتشوه الأنماط الاجتماعية وتزعزع عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن. إن استمرار هذه الوسائل في غرس القيم الأجنبية في منطقة من المناطق يترتب عليها أخطر محو للقيم المحلية لهذه المناطق على المدى البعيد، فضلا عن غرس أنماط جديدة من السلوك والقيم الاجتماعية. [1]

فهذه المحطات التلفزيونية تقف وراءها أجهزة خفية تريد التفسخ للعلم العربي والإسلامي وتدر للوصول إلى ذلك أموالا طائلة وتعمد في توجيه برامج خاصة للأطفال والشباب لأنهم ليسوا محصنين ومسلحين كما يجب من قبل مجتمعاتهم للتصدي لهذه البرامج التي لها سمات اجتماعية وأخلاقية غير مناسبة. وتعد تلك البرامج بمثابة سموم موجهة للمشاهد العربي والإسلامي فهي تسعى إلى نقل القيم الاجتماعية والأنماط السلوكية التي لا تنسجم وطبيعة الحياة العربية والإسلامية وتقاليدها ومثلها. [2]

---

[1] - المرجع نفسه، ص 250.

[2] - المرجع نفسه، ص ص254، 255

Scanned by DocumentScanner | Lufick

- قد يؤدي التعرض لبرامج هذه القنوات إلى إنتاج مشكلات اجتماعية تتصل بمضمون ما تقدمه هذه المحطات التلفزيونية الأجنبية من أفلام جنس وانحراف وعنف ومخدرات ورعب وأساليب الجريمة الحديثة. وكل ما يتنافى مع الدين الإسلامي.

- الترويج لفكرة أن المرأة سلعة تلبي رغبات ونزوات الرجال دون ضوابط وبالتالي تحريف أهمية الأسرة في المجتمع والتي تبقى المرأة عمادها الأول.

- إغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية، وربط المشاهد بالتقاليد الاجتماعية الأجنبية والتأثير على الروابط الأسرية.

إن المحطات الفضائية ظاهرة اجتماعية خطرة ومؤثرة على سلوك الأفراد، مما يؤدي إلى تكوين مواقف وتبلور ميول لا تقوم على أسس صحيحة، لذلك فإن الخوف من التلفزيون الآتي له ما يبرره فإمكانية تأثيره السلبي على قيمنا الاجتماعية قائمة على أسس سليمة وأن كانت تقبل الجدل. يجب أن تركز برامج الفضائيات العربية على الثقافة العربية ومقارنتها للثقافة الغربية ومجابهتها لها.

- يجب أن تركز الفضائيات العربية على قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا من خلال برامج هادفة بحيث تجد لها مكانة بين الفضائيات المتزايدة.[1]

الترويج للنمط الغربي من أساليب الحياة والسلوك.

حيث أن لكل مجتمع أسلوب حياته الخاصة ونمط مميز للسلوك وله عاداته وتقاليده ولابد من حصول التأثير والتأثر بين

---

[1] المرجع نفسه، ص 257

Scanned by DocumentScanner | Lufick

المجتمعات وتلك سنة الحياة، ويبرز هنا عامل مهم من عوامل التأثير وهو ناتج عن سطوة الأجهزة الإعلامية وتأثيرها البالغ على سلوك الأفراد بما تملكه من وسائل الجذب والإبهار المغرية خاصة القدرات التي تملكها الشركات الغربية العملاقة والأمريكية خصوصا حيث تبث مواد إعلامية هي نتاج للواقع الاجتماعي الغربي وتمثل قيمة وتعبر عن سلوك ذلك المجتمع ونمط حياته وهذه المواد الإعلامية تحمل مضامين هدامة منافية لقيمنا وأحلامنا وتكرس قيما سلبية متناقضة مع قيمنا وسلوكياتنا. [1]

الصورة التلفزيون وتاثيرها على السلوك والقيم الاجتماعية.

إن حضارة الصورة التي طغت في التلفزيون والفيديو والإعلان والحياة العامة بعامة، كما نجد ذلك في الأزياء والأثاث والديكور والرسومات والمعارض. و هذا العامل في حد ذاته أضعف العديد من الفضاءات الثقافية والقيمية المرتبطة بما هو رمزي أو مجرد في المجتمع. هناك العديد من الدراسات التي أثبتت علاقة التعرض للصور التلفزيونية واكتساب وممارسة العنف خاصة عند الأطفال والمراهقين.

كما أن الإعلان أو الإشهار ينمي القيم المادية، ويعمل إقناع المستهلكين بأن سعادتهم تكمن في هذه المستهلكات. ويعتبر الإعلان نوعا من الدعاية التي تدفع الإنسان إلى تلبية حاجات هي من صنع الدعاية نفسها.

إلا أن الحاصل هو أن الإنسان في المجتمع الحالي لا يقدر أن يفلت كثيرا من عالم الصورة، وإن ارتباط هذا الإنسان بالقيم (الأخلاقية والفنية وحتى السياسية) المختلفة قد تضاءل حقا.

---

[1] .-المرجع نفسه. 240

Scanned by DocumentScanner | Lufick

فلقد عمل التلفزيون على تكريس ثقافة الصورة، بحيث أوجدت ثقافة ترفيهية دونية على حساب المعاني التي تدفع بالإنسان إلى الارتقاء.

فهي ساهمت في إشاعة الصورة، الأمر الذي انعكس سلبا على مستوى التحصيل الثقافي والمعرفي لدى الإنسان وبمعنى آخر، فإنه على الرغم من وجود محتويات دسمة تحاول أن تفلت من قيود الصورة كمثل الحوارات في القضايا القيمية، فإن السائد في محتويات هذه الوسائل هو تأسيس لمل يسمى "الخيال السالب". [1]

الصورة التلفزيون وتاثيرها على المبادئ الأخلاقية

إن التكنولوجيا بطبيعتها (متعادلة القيمة) والأشياء بذاتها لا تحمل قدرا من الخير أو الشر، وإنما البشر هم الذين ينفثون فيها الحياة باستخدامهم إياها ويضيفون عليها خصائص معنوية وأخلاقية. لذلك لا يجب أن ينصب تفكيرنا على الوسيلة بل على كيفية استخدامها.

وفي وقت أصبح تطور التكنولوجيا يسير بشكل تصاعد، وبالرغم من أن التكنولوجيا ليست بذاتها خيرا أو شرا، وإنما هي وسيلة وأداة يمكن توظيفها في الخير أو الشر، بالرغم من كل ما تحمله ثورة التكنولوجيا من فرص وآفاق جديدة تخدم المعرفة والعلم والإنسان والحضارة، إلا أنه يجب القول أيضا أنها تفرض في الوقت نفسه على المجتمع الإنساني تحديات جديدة تمثل خطرا حقيقيا على المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية والإنسانية. التي من أهمها : الصدق، والإخلاص، والمسئولية والحياء، والمروءة، والاحترام، والتسامح، ... هذه

---

[1] -حسين عبد الجبار، المرجع نفسه سابق الذكر، ص 218

Scanned by DocumentScanner | Lufick

المبادئ الأخلاقية وغيرها من القيم الأخلاقية تواجه تدميرا حقيقيا في عصر لم يعد فيه الحياء مطلوبا، ولا إقامة العلاقات غير الشرعية ممنوعا، ي وقت أصبح التلفزيون يبث في بيوتنا أفلاما خليعة وصورا خادشة للحياء والمروءة، فهذا أمر يبعث على الحيرة والقلق.

ولمواجهة تلك المخاطر والتحديات يجب الاهتمام المضاعف بالتربية الدينية للشباب والمراهقين والأطفال، لأن التربية الدينية تنمي في أعماق الإنسان الوازع الديني، والوازع الديني خير ضمان لكي يمنع الإنسان نفسه بنفسه من مشاهدة أو الاستماع كل ما يحرمه الإسلام.

كما يجب على الآباء مراقبة سلوك أبنائهم، وانشغالهم بالمزيد من الأعمال المفيدة والنافعة.

ومن الأهمية توظيف التلفزيون وغيره من التكنولوجيات في نشر الدين أو الخلق والعلم والثقافة والقيم والمثل الإنسانية العليا، ويوفر بديلا مفيدا عن الأفلام الإباحية في القنوات الفضائية. [1]

وخلاصة القول إننا نعيش عصر التقنيات الحديثة في عالم الاتصالات، وهذا العصر يشكل بحد ذاته مرحلة من التأريخ الحضاري لشعوب العالم، ولكل مرحلة مظاهرها في التقدم والتطور، وأبعادها الإيجابية والسلبية، تعالج مشاكل العصر وتؤمن الحلول لتلك الصعاب، وبالوقت ذاته تخلق مشاكل وتظهر معضلات مختلفة تماما ومثلما ينعم الفرد بالبعد الإيجابي لها يتحمل وزر البعد السلبي ويعمل على إمكانية تكييفه مع الظروف الجديدة بابتكار وسائل أخرى، والمرحلة الحضارية بأبعادها تنعكس على أفكار الفرد وسلوكه الاجتماعي وقيمه وثقافته. . .

---

[1]- مي العبد الله. المرجع نفسه، ص ص 172- 175.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

لابُد من التسليم بأن تقنيات الاتصالات لا يمكن تجاهُلها أو منعها كونها قد تجاوزت حدود المكان، لذلك ينبغي أن تكون سُلطة الأسرة في التعامل مع الأبناء فيما يخص اختيار المواد التي تُبث عبر الفضائيات التلفازية، قائمة على الحوار وليس على أسلوب السُلطة القهرية. و ضرورة العناية بالدورات والندوات العلمية بهدف توعية الكوادر العلمية من جهة ونقل هذه الأفكار إلى طلبتهم من جهة أُخرى. وحثّ الطلبة على التسلح بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا، لأن هذه المهارات تُعطيهم القوة والحصانة. كما يجب تحصين النفس ذاتياً من خلال الوعي جيداً بما هو قادم عبر تقنيات الاتصالات والتنبه على ما تحملهُ في طياتها من سمُوم غربية. ويجب أن يلعب الوعظ الديني دوراً مُؤثراً في تبصير المجتمع لمضار تقنيات الاتصالات. مع محاولة انتقاء المواد التي يشاهدها داخل المنزل للحفاظ على تقاليد وعادات الأسرة. وضرورة أن تركز برامج الفضائيات العربية على الثقافة العربية ومقارنتها للثقافة الغربية ومجابهتها لها ويجب أن تركز على قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا من خلال برامج هادفة بحيث تجد لها مكانة بين الفضائيات التي يزداد عددها كل يوم. وضرورة تشجيع التعاون المشترك بين الفضائيات العربية في إنتاج وتبادل برامج إعلامية ثقافية وترفيهية تساهم في التنشئة الاجتماعية من جهة وتقلل من اعتماد القنوات التلفزيونية العربية الأرضية والفضائية على استيراد المواد والبرامج الغربية.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

الهوامش

1-جمعة جاسم خلف وخالد محمود، تقنيات الاتصال وأثرها في السلوك الاحتماعي- دراسة ميدانية في جامعة الموصل - مجلة دراسات موصلية، العدد (32)، ربيع الثاني 1432/آذار 2011. ص95.

2- السيد بخيت، ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال. كلية الآداب وجامعة فيلادلفيا 10/30/ إلى 2007/10/01. ص ص 60، 61.

3- محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص467.

4- المرجع نفسه، ص469.

5- السيد بخيت، ص 217.

6- مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان. 2006. ص259.

7- السيد بخيت، المرجع نفسه سابق الذكر، ص67.

8- عزي عبد الرحمٰن، قراءة إبستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، في العرب والإعلام الفضائي. ط2. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان. 2004. ص22.

9-فارس عطوان، الفضائيات العربية ودورها. ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009. ص239.

10-حسين عبد الجبار، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009. ص 44.

11- مي العبد الله، المرجع نفسه سابق الذكر، ص 170.

12- المرجع نفسه، ص147.

13-المرجع نفسه، ص152.

14- فواز منصور، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011. ص 168.

15- المرجع نفسه، ص 270.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

16- الحمود عبد الله، التأثير المتوقع للبث الفضائي، بحوث في الدعوة والإعلام ودراسات، العدد الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1992. ص 57.

17 - المرجع نفسه، ص 67.

18- مي العبد الله، المرجع نفسه سابق الذكر، ص ص 179، 180.

19- المرجع نفسه، ص 246.

20- المرجع نفسه، ص 250.

21- المرجع نفسه، ص ص254، 255.

22- المرجع نفسه، ص 257.

23- المرجع نفسه، 240.

24-حسين عبد الجبار، المرجع نفسه سابق الذكر، ص 218.

25-مي العبد الله، المرجع نفسه، ص ص 172- 175.

Scanned by DocumentScanner | Lufick

المراجع

1- الحمود عبد الله، 1992، التأثير المتوقع للبث الفضائي، بحوث في الدعوة والإعلام ودراسات،

العدد الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود.

2-السيد بخيت، 10/30/ إلى 2007/10/01. ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال. كلية الآداب وجامعة فيلادلفيا

3- العبد الله مي، 2006، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

4-جمعة جاسم خلف وخالد محمود، ربيع الثاني 1432/آذار 2011. تقنيات الاتصال وأثرها في السلوك الاجتماعي- دراسة ميدانية في جامعة الموصل - مجلة دراسات موصلية، العدد (32)،

5-حسين عبد الجبار، 2009، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.

6- عزي عبد الرحمن، 2004، قراءة إبستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، في العرب والإعلام الفضائي. ط2. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.

7- غيث محمد عاطف، 2006، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية .

8- فارس عطوان، 2009، الفضائيات العربية ودورها. ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.

9- فواز منصور، 2011، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.

Scanned by DocumentScanner | Lufick